المحاضرة الثالثة: مؤتمر الصومام (20 أوت 1956) والتنظيم الجديد للثورة التحريرية

أولا: الظروف العامة لانعقاد المؤتمر:

أدت الانتصارات العسكرية والسياسية التي حققتها الثورة التحريرية، خاصة بعد هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955، إلى انتشار الثورة التحريرية بين مختلف فئات الشعب الجزائري وعبر أغلب مناطق الوطن، كما قطعت دابر التردد لدى الشخصيات والأحزاب السياسية في الالتحاق بالثورة التحريرية الجزائرية، وأمام هذا الانتشار أدركت قيادة الثورة ضرورة عقد مؤتمر وطني من أجل تنظيم الثورة وإعطائها نفسا جديدا، خاصة في ضل تصعيد حرب الابادة من طرف فرنسا، وتكثيفها من الدعاية النفسية المغرضة لإحباط معنويات الشعب الجزائري وفصله عن الثورة التحريرية.

انعقد مؤتمر الصومام بالولاية الثالثة - القبائل بواد الصومام في قرية إيفري أو زلاقن غرب مدينة بجاية يوم 20 أوت 1956، بعد أن توطدت العلاقات بين النواة الجديدة لجبهة التحرير الوطني بقيادة كريم بلقاسم، عبان رمضان، عمر أو عمران وبين قيادة الولاية الثانية بزعامة زيغود يوسف، والولاية الخامسة بقيادة العربي بن مهيدي، حيث قام العقيد عميروش بتجنيد حوالي 3000 جندي لحماية المؤتمر من أي هجوم فرنسي محتمل، وبعد 14 يوما من النقاش والحوار بين القادة الذين حضروا المؤتمر من المناطق الخمسة (باستثناء المنطقة الأولى بسبب استشهاد قائدها مصطفى بن بولعيد في مارس 1956م ونائبه بشير شيهاني و كذلك الوفد الخارجي لجبهة التحرير الذي تعذر عليه الحضور)، استطاع العربي بن مهيدي رئيس المؤتمر والكاتب العام عبان رمضان و كريم بلقاسم وعمر عمران أن يطلعوا على حقيقة الوضع في الجزائر من خلال التقارير السياسية والعسكرية.

ثانيا: أهم نتائج مؤتمر الصومام 20 أوت 1956:

1- إنشاء تنظيم إداري جديد للجزائر : يتمثل في تقسيم الجزائر إلى ست ولايات جديدة بدلا من مناطق هي: الأوراس - قسنطينة – القبائل - الجزائر العاصمة - وهران - والصحراء، ثم تقسيم كل ولاية إلى مناطق وتقسيم كل منطقة إلى قسمات. وتتجسد السلطة في مجلس كل ولاية يرأسه عقيد وأربعة ضباط برتبة رائد.
2- إعتماد تنظيم العسكري جديد للثورة : وذلك بإنشاء هيئة أركان تابعة لجيش التحرير، كما تقرر اعتماد مقاييس عسكرية موحدة لجيش التحرير بداية من أول رتبة وهي جندي إلى أعلى رتبة وهي عقيد، وتقرر أن تتكون كل كتيبة من 110 مجاهد، وكل فرقة من 35 مجاد ، وكل فوج من 11 مجاهد.
3- تأسيس المجلس الوطني للثورة الجزائرية: أعلى جهاز للثورة يوجه سياسة جبهة التحرير الوطني أو هو بمثابة البرلمان، ويجتمع أعضاؤه عند الضرورة، ويتشكل من 34 عضو يمثلون مختلف التشكيلات السياسية والعسكرية المساهمة في العمل الثوري لتحرير البلاد.

4- إنشاء سلطة تنفيذية (لجنة التنفيذ والتنسيق) وتتكون من 5 اعضاء هم :

- عبان رمضان: مكلف بالتنسيق بين الولايات وبين الداخل والخارج.

- العربي بن مهيدي: مكلف بالعمل الفدائي داخل المدن.

- كريم بلقاسم: مكلف بالعمل العسكري وقائد الولاية الثالثة.

- بن خدة بن يوسف: مكلف بالإعلام والاتصال باتحادات الطلبة والعمال.

- سعد دحلب: مسؤول عن صحيفة المجاهد والدعاية.

وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ تمثل أعلى هيئة تنفيذية في الثورة، وكانت مسؤولة عن توجيه إدارة جميع فروع الثورة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والإدارية.

ثالثا: أهم مبادئ الثورة من خلال مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م:

وأكد المؤتمر على مبادئ الثورة والاعتراف باستقلال الجزائر كشرط أساسي لوقف الحرب، كما أكد على جملة أخرى من المبادئ من أبرزها:

1- الاعتراف بجبهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري .

2- الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري ووحدة ترابه والإفراج عن جميع الأسرى الجزائريين.

3- التأكيد على مبدأ القيادة الجماعية والعمل العسكري والسياسي على المستوى الداخلي والخارجي

رابعا: أهم نتائج مؤتمر الصومام وردود الفعل الفرنسية:

.وهكذا فقد أعطى المؤتمر دفعا قويا للثورة الجزائرية، حيث ارتفع عدد المجاهدين الجزائريين ليبلغ قرابة 100 ألف مجاهد عام 1958م .

أما على المستوى الخارجي فقد أدى انتشار الثورة وانتصاراتها إلى أزمة حكومية في فرنسا، حيث باتت الحكومات الفرنسية تسقط الحكومة تلو الأخرى:

-حكومة منديس فرانس (1954م -1955م).

- حكومة إدغارفور (1955م-1956م).

- حكومة قي مولي (1956م-1957م).

- حكومة موريس بورجيس مونوري (1957).

- حكومة فيليكس غيار (1957).

هذا بالإضافة إلى الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي أدخلت فرنسا في دوامة جعلت كل مواطن فرنسي يشعر باختلال التوازن في كل الميادين، وعجز فرنسا على استعادة هيبتها التي تحطمت أمام ضربات وانتصارات الثورة الجزائرية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وكرد فعل قامت فرنسا بعمليات إرهابية بائسة نتيجة ما أصابها من إحباط في الميدان العسكري والسياسي، فقامت باختطاف طائرة الزعماء المتجهة من المغرب إلى تونس وإلقاء القبض على قادة الثورة الجزائرية وهم : أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، محمد خيضر، وذلك يوم 22/ 10/ 1956م. واعتقدت فرنسا من وراء عملها القرصني أنها ستتمكن من إطفاء فتيل الثورة، كما اعتقدت بأنه من خلال مشاركتها

في العدوان الثلاثي على مصر يوم 30 أكتوبر 1956 إلى جانب بريطانيا وإسرائيل ستستطيع ضرب الثورة والقوى العربية المساندة لها.

مصادر ومراجع المحاضرة:

- عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية لغاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

- جون وولف، الجزائر وأوربا (1500-1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1515-1543)، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980.

- نصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- أبو القاسم سعد الله، أضواء تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

- فرناند بروديل، البحر المتوسط المجال والتاريخ، تر: عمر سالم، منشورات وزارة الثقافة تونس، 1990.

-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492- 1792)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1965.

- محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ الجزائر الحديث، ج01، الجزائر، 1985.

- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الحياة، بيروت، 1980.

- أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، دار البصائر للنش ر والتوزيع، الجزائر، 2011.